العلم بها فمن هنا وقعت الحيرة وعظم الخطب وتفرق الناس وحارت الحيرات فلا يعلم ذلك الا الله
ومن اطلعه الله على ذلك وذلك هو الغيب الصحيح الذى لا يوجد منه فيكون شهادة ولا ينتقل اليه بعد
الشهادة ولا هو محال فيكون عدما محضا ولا هو واجب الوجود فيكون وجودا محضا ولا هو ممكن تستوى
طرفاه بين الوجود والعدم وما هو غير معلوم بل هو معقول معلوم فلا يعرف لاحد ولا هو عابد ولا
معبود وكان اطلاق الغيب عليه اولى من اطلاق الشهادة لكونه لا عين له يجوز ان تشهد وقتا ما فهذا
هو الغيب الذى انفرد الحق به سبحانه حيث قال عالم الغيب وما قرنه بالشهادة فلا يظهر على غيبه احدا و
الغيب الذى قرنه بالشهادة هو الذى يقابل الشهادة فوصف الحق نفسه بعلم المتقابلين فقال عالم الغيب
والشهادة هذا هو المراد هنا وان اشترك مع هذا الغيب فى الاسمية فان قلت فما فايدة الاستثناء
فى قوله الا من ارتضى من رسول قلنا تدبر ما هو الغيب الذى اطلع عليه الرسل وبما ارتبط فتعلم ان ذلك
علم التكليف الذى غاب عنه العباد ولهذا جعل له الملائكة رصدا حذرا من الشياطين ان تلقى
اليه ما ينقله الى الخلق ويعمل به فى نفسه من التكليف الذى جعله الله طريقا الى سعادة العباد من امر ونهى
ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم فكانه مستثنى منقطع اى انقطع هذا الغيب من ذلك الغيب انقطاعا
حقيقيا لا انقطاع جزء من كل لما وقع الاشتراك فى لفظة الغيب لذلك قلنا مستثنى ولما خالفه فى الحقيقة
قلنا منقطع بخلاف المستثنى المتصل فانه ايضا منقطع ولكن بالحال لا بالذات تقول فى المتصل ما فى
الدار انسان الا زيدا فهذا المستثنى متصل لانه انسان غير انه قد فارق غيره من الاناسى بحالة كونه فى الدار
لا بحقيقته اذ لم يكن فى الدار انسان الا هو فالانقطاع فى الحال لا غير فاذا قلت ما فى الدار انسان الا حمارا
فهذا منقطع بالحقيقة والحال فكذلك الغيب الذى تطلع عليه الرسل بالرصد من الملائكة من اجل
المردة من الشياطين هو الرسالة التى يبلغونها عن الله ولهذا قال وليعلم ان قد ابلغوا رسالات
ربهم فاضاف الرسالة الى قوله ربهم لما علموا ان الشيطان لم يلق اليهم اعنى الى الرسل شيا فتيقنوا
ان تلك رسالة من الله لا من غيره وهو هذا القدر الذى عبر عنه فى هذه السورة المعينة فى قوله
الا من ارتضى من رسول هو ذلك الاعلام لهذا الرسول بوساطة الملك او لم يكن فى هذا الوحى الخاص
ملك وهو الاظهر والاوجه والاولى وتكون الملائكة تحف انوارها برسول الله صلى الله عليه وسلم
كالهالة التى حول القمر والشياطين من ورائها لا تجد سبيلا الى هذا الرسول حتى يظهر الله له فى

مطلب فى قوله تعالى عالم الغيب والشهادة وقوله تعالى الا من ارتضى من رسول

اعلام

اعلامه ذلك من الوحى ما شاء ولكن من علم التكليف الذى غاب عنه وعن العباد علمه خلافا لمخالفى
اهل الحق فى ذلك اذ يرون ان العبد يعلم بعض القربات الى الله بعقله لا كلها وهذا القول لا يصح منه
شىء فلا يعلم القربة الى الله التى تعطى سعادة العبد الا من يعلم ما فى نفس الحق ولا يعلم ذلك احد من
خلق الله الا باعلام الله كما قال ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء فليس فى كتابنا هذا ولا فى غيره اصعب
من تصور هذه المسئلة على كل طائفة واعلم ان العبد اذا وقفه الحق تعالى كما قلنا بين الله وبين كل ما
سواه وهذه بينية الاله وعبد لا بينية حد فان الله يتعالى جده ان يعلم حد فاذا وقف العبد
فى هذا المقام علم انه معتنى به حيث شغله الله تعالى بمطالعة الانفعالات عنه وايجاد الاعيان من
من قدرته تعالى واتصافها بالوجود فى حضرت امكانها ما اخرجها منها ولا حال بينها وبين موطنها
لكنه كساها خلعة الوجود فاتصفت به بعد ان كانت موصوفة بالعدم مع ثبوت العين فى الحالتين
وبقى الكلام فى ذلك الوجود الذى كساه الحق لهذا الممكن ولم يخرجه عن موطنه ما هو ذلك الوجود
هل كان معدوما ووجد فالوجود لا يكون عدما ولا موجودا وان كان معدوما فما حضرته
ان كانت الامكان فلا فرق بينه وبين هذه العين التى خلع عليها الوجود فان الوجود من حيث ما هو
معدوم فى هذه الحضرة يحتاج الى وجود وهذا يتسلسل ويؤدى الى محال وهو ان لا توجد هذه
العين وقد وجدت وما خرجت هذه العين عن حضرة الامكان فكيف الامر فاعلم ان الوجود
لهذه العين كالصورة التى فى المرآة ما هى عين الرائى ولا غير عين الرائى ولكن المحل المرئى فيه
وبالناظر المتجلى فيه ظهرت هذه الصورة فهى مرآة من حيث ذاتها والناظر ناظر من حيث ذاته
والصورة الظاهرة تتنوع بتنوع العين الظاهرة فيها كالمرآة اذا كانت تاخذ طولا ترى الصورة على
طولها والناظر فى نفسه على غير تلك الصورة من وجه وعلى صورته من وجه فلما راينا المرآة لها
حكم فى الصورة بذاتها وراينا الناظر يخالف تلك الصورة من وجه علمنا ان الناظر فى ذاته ما اثرت
فيه ذات المرآة ولما لم يتاثر ولم تكن تلك الصورة هى عين المرآة ولا عين الناظر وانما ظهرت من حكم
التجلى للمرآة علمنا الفرق بين الناظر وبين المرآة ترى تلك الصورة تبعد فى باطن المرآة واذا قربت
قربت واذا كانت فى سطحها على الاعتدال ورفع الناظر يده اليمنى رفعت الصورة اليد اليسرى تعرفه
انى وان كنت من تجليك وعلى صورتك فما انت انا ولا انا انت فان عقلت ما نبهناك عليه فقد

مما يطلب وجود الامكان وعدمه

مطلب كون العالم مرآة لذات الحق فانه بحث لطيف عجيب ينبغى ان يتامل

مطلب فى كون الناظر فى المرآة غير الصورة التى فى المرآة

Copyright © King Saud University